# أدب الصحبة



لفضيلة الشيخ

أ.د. إبراهيم بن عامر الرحيلي







لفضيلة الشيخ

أ. د. إبراهيم بن عامر الرحيلي





00966 58 308 8912    rehyli  http://www.al-rehaili.net


بسم الله الرحمن الرحيم

# أدب الصحبة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

✍ **أما بعد:**

فكلمتنا اليوم في أدب الصحبة وما ينبغي أن يراعى في هَذَا المقام وهذه الأحاديث التي ننبه عليها في كل يوم، إنَّمَا هي بحسب الحاجة.

ونراعي أيضًا فيها التنويع لحاجة الناس وبحسب ما يحتاج الناس في عبادتهم وفي أخلاقهم ومعاملتهم.

🗐 **والصحبة**: هي من الوسائل العظيمة التي ينتفع بها المسلم في دينه ودنياه، ولقد مدح الحكماء والعقلاء قبل الإسلام الصُّحبة، وتكلموا في حُسن اختيار الصاحب ولهم أشعار ونظم يطول في وصف ذلك وفي ذم بعض من لا يُرغب في صحبته.

والذي ينبغي للعاقل أن يختار له صاحبًا صديقًا يعينه على الخير.

🗐 **والصُّحبة في اللغة**: هي الملازمة والمُقارنة، والصحبة تكون اختيارية، وتكون

قهريَّة.

✍**فالقهرية هي**: ما يتعرض له الإنسان من صُحبة من ابتُليَ بصحبته من غير اختيارٍ منه، كمن يبتلى بمن لا يرغب في صحبته في عمل أو في مسكن أو في دراسة أو في تجارة أو في طريق، فهؤلاء لا اختيار للإنسان في صحبتهم، والعاقل عليه أن يقضي أيامه مع هؤلاء في سلامة وعافية، يتجنب شرهم، ويسلم من أذاهم ولا يحرص على صُحبتهم.

✍**وأما الصاحب**، الذي يختاره الإنسان لنفسه: فهَذَا الذي ينبغي للعاقل أن يختاره، وأن يجتهد في البحث عنه، فإن الصَّاحبَ الوفي، الذي يعين على الخير، نادرٌ في كل زمن.

وقد اشتكى العقلاء والحكماء من قلة هَذَا الجنس من النَّاس، وهُوَ الصاحب الوفي الذي يعين على الخير، ويستر الزلة، ويغفر الخطأ، اشتكى الحكماء قديمًا من قلةِ ونُدرة مثل هَذَا الصاحب، والناس في هَذَا الزمان أشد شكاية لقلة الوفاء والصدق في الناس إلَّا من رحم الله.

✍**وضابط الصاحب النَّافع الذي يُرغب فيه، هُوَ صاحب الدين والعقل والحكمة**، فدينه يحمله على نفع أخيه في الدين وفي مناصحته، وعقله يمنعه من السفه، والحكمة تحمله على حُسن التصرف، فمن وُجد بهذه الصفات، فهَذَا يعض على صحبته بالنواجذ.

فهَذَا الذي يُحرَص على صحبته، وهُوَ من جمع بين الدين والعقل والحكمة، ويقل في الناس مثل هذا، فإن عُدِم في مجتمع فإنه يصحب من هُوَ أقرب إلى هذه الصفات، وهُوَ أن يكون الصاحب صاحب دين يعين على الخير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المُنكر.

وقبل أن أذكر بعض الصفات المتعلقة بهَذَا أُشير إلى أثر الصُّحبة في الصاحب، فكم انتفع الأصحاب بأصحابهم، ولعاقلٍ أن يتأمل كيف ارتفع أبو بكر بصحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهُوَ صاحبه الذي بادر إلى الإيمان به، وصاحَبُهُ في الهجرة، وآزره وقَالَ فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا من أهل الأرض خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّ صاحبكم خليل الرَّحمن»**(١).

وقَالَ: **« إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ »**(٢) فهَذَا الرجل الذي قَالَ فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال إنَّما نال هَذَا بصحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومؤازرته بماله ونفسه وأهله، فهُوَ صادق الصحبة وصادق الود مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فارتفع إلى أن كان خير البشر بعد الأنبياء.

فما يُعرف بعد الأنبياء والمرسلين أفضل من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فانظروا إلى أثر الصحبة، كيف ارتفع بها هَذَا الرجل من قريش؟ وليس هو في نسبه وقربه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى من غيره بل في الصحابة من هو أقرب منه نسبا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبنو هاشم وبنو عبد مناف كلهم أقرب من أبي بكر في النسب، ولكنه نال هَذَا بصحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذلك صاحب موسى الذي صاحبه في رحلته في طلب العلم في البحث عن الخضر وهُوَ يوشع بن نون فإن الله ذكره في كتابه وذكر صحبته لموسى فارتفع بهذه الصحبة، ولهَذَا

---

(١) اخرجه البخاري ح: (٤٦٦)، ومسلم ح: (٥٣٢).

(٢)أخرجه البخاري ح: (٤٦٧).

يُذكر في كتب بني اسرائيل أن يوشع بن نون هُوَ أخص الناس بموسى بعد هارون، وهُوَ وَصِيُّه، وهَذَا مما يدل على فضل الصحبة.

❁ **وكذلك من أثر الصحبة**: صحبة عمر لأبي بكر فإن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان صَاحَبَ أبا بكر وكان ينافسه في الخير، فارتفعت همته، وكان ينافس أبا بكر كَمَا أخبر هُوَ بنفسه، فارتفع بهذه الصحبة، حتى أصبح أفضل الناس بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد أبي بكر مع تأخر إسلامه.

❁ **ومن أثر الصحبة على العلماء** عمومًا وعلى أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصوصا ، الفضل العظيم الذي حصل لأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غيرهم من الأمة.

فكل من صَحِبَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهُوَ أفضل ممن يأتي من بعده من الأمة، ولهَذَا كل من رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو لساعة ولقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنا به ومات على ذلك، فهُوَ أفضل من غيره من الأمة ولو عمل المتأخر بما عمل من أعمال البر.

ولذا قَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ»**[١] ، فهَذَا يدل على فضل الصحبة.

❁ **كذلك من الآثار للصحبة:** أثر صحبة التابعين لأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما حصلوا من العلم والفقه.

---

(١) أخرجه البخاري ح: (٣٦٧٣) ومسلم ح: (٢٥٤٠).

❁ **كذلك من أثر الصحبة:** المباركة صحبة الأئمة كأصحاب أبي حنيفة وأصحاب مالك والشافعي وأحمد فإنهم يذكرون في الكتب لما كان هؤلاء على صلة بالأئمة، فأصبحت أسمائهم مقترنة بفقه هؤلاء وهم نقلة العلم عنهم، فهَذَا من أثر الصحبة الطيبة المباركة.

❁ **كذلك من أثر الصحبة على العلماء:** أن الرجل يرتفع بصحبة العالم كَمَا ارتفع الإمام ابن القيم بصحبة شيخ الإسلام ابن تيمية، فكان الإمام ابن القيم كغيره من العلماء له جهود، ولكن ليس أثره كأثره بعد أن اتصل بشيخ الإسلام ابن تيمية، كما أخبر هو بنفسه، فارتفع وفاق الأقران وسبقهم سبقًا بعيدًا فأصبح لا يكاد يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية إلَّا ويذكر ابن القيم. فهَذَا من أثر الصحبة الطيبة المُباركة لهؤلاء.

❁ **وكذلك العبر والمواعظ في صحبة الهالكين وفي صحبة أهل الشر:** فانظروا ما جنت صحبة فرعون على هامان من الشر العظيم، فكان هامان وزيرًا لفرعون فأصبح قرينه في السمعة السيئة وفي العقوبة وفي سخط الله والعياذ بالله.

❁ **وكذلك انظروا لأثر الصحبة السيئة على أبي طالب**، وهُوَ عم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهُوَ الذي يعلم صدق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعلم أمانته ويعلم حلمه وعقله، وكان مؤازرًا له، حتى طمع الناس في إسلامه.

وما زال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعوه إلى الإسلام حتى في مرضه موته، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطمع في إسلامه لعقله ولحبه للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولعلمه بصدق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومع هَذَا حال بينه وبين الإيمان بعد قدر الله وحكمة الله عَزَّوَجَلَّ الصحبة

السيئة.

على ما روى الشيخان من حديث سعيد بن المسيب، عن أبيه أنه أخبره: «أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: " يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله " فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله»(١)

فكره أن يخالف أصحابه وأصدقاءه وكره أن يذموه بمفارقته لدينه عند الموت، فمات والعياذ بالله على الكفر.

❁ **وكذلك أثر الصحبة**، على كل من صاحب أهل الباطل، فكم جنت صحبة أهل البدع على أهلها ما جنت وكم جنت صحبة الأشرار من أهل المعاصي على أصحابها ما جنت وقد بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا في مثل واضح بيّن، قَالَ: **«مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ أمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طيِّبَةً، ونَافِخُ الكِيرِ أَمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خبيثة»**.(٢)

(١) صحيح البخاري ح:(١٣٦٠) و مسلم ح: (٢٤)

(٢) أخرجه البخاري ح: (٢١٠١) ومسلم في ح: (٢٦٢٨).

فبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثر الجليس الصالح وجليس السوء بهَذَا المثال البين: بحامل المسك فهو إمَّا أن يعطيك الطيب أو تشتري منه وهو مثل حسي للنفع الذي يحصل بصحبة أهل الفضل ، وإما أن تجد عنده رائحة طيبة ، وهي رائحة الطيب وهذا أثر معنوي وهو مثل للسمعة الحسنة من صحبة الأخيار .

وإما نافخ الكير فهو إما أن يحرق ثيابك بالشرر المتطاير أثناء نفخه للكير وهذا مثل للضرر الحسي الذي يلحق جليس صاحب الشر ، وإما أن تجد عنده ريحا خبيثة، وهَذَا مثل معنوي لما يحلق جليس صاحب الشر من السمعة السيئة.

فالمقصود أن العاقل له عبرة ومواعظ في صحبة أهل الخير وما يجُنى فيها من الثمار الطيبة وصحبة أهل الشر وما يجتني أهلها من الثمار السيئة والعياذ بالله.

✍ **والصاحب الذي يُحرص على صحبته هُوَ صاحب الدين** الذي استقام على دين الله عَزَّوَجَلَّ وسلم من البدع وسلم من المعاصي فهَذَا الذي يُرغب في صحبته، فإن دينه يحمله على أن يدعوك للخير، وأن يأمرك بالمعروف، وأن ينهاك عن المنكر، كما أن دينه يمنعه أن يوافقك على شر فيكون عونًا لك على نفسك.

حتى لو ضعفت النفس، فإنك ستجد الصديق، صاحب الدين يعينك على الخير، ويأمرك بالمعروف إذا غفلت عنه وينهاك عن المنكر إذا وقعت فيه، ويذكرك بالخير ويدعوك إلى طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ويرشدك إلى كل ما فيه خير، فهَذَا الذي يُحرص على صحبته.

❋ **وكذلك من الصفات الممدوحة في الصاحب الذي يحرص على صحبته العقل**، فإن العاقل يحمل صاحبه على الخير، ويجنبه السفه، وأما السفيه: فإنه لا خير في صحبته، حتى ولو وُجِدَ الدين مع ضعف العقل فإن ضعف العقل يحمل صاحبه على السفه، ولربما أضر بصاحبه من حيث لا يدري، ولربما أهلك صاحبه في حين يظن أَنَّهُ ينفعه.

فالعاقل هُوَ الذي تميز بالعقل وله تمييز بين الأشياء فهَذَا الذي يُحرَص عل صُحبته، وأما السفيه وصاحب الطيش والحمق، فهَذَا لا يحرص على صحبته.

وأشد ما يكون من الصفات المذمومة : **صحبة الأحمق**، الذي لا يميز بين الأشياء بل إِنَّهُ تختلط عليه الأمور، فيقدم على الشر وهُوَ يظن أَنَّهُ خير، ويصد عن الخير وهُوَ يظن أَنَّهُ شر، وقد حذر العلماء من صحبة الأحمق، وليس هناك أضر على الإنسان من صحبة الأحمق.

✍ **فصحبة العاقل** الذي تميز بالعقل وتقدير الأمور ينفع صاحبه، فإذا استشرته وجدت الرأي السديد، وإذا رجعت إليه في أمر وجدت نعم المساند بالعقل والحكمة.

✍ **كذلك ممن يحرص على صحبته من اتصف بالحكمة**، وهي مرتبة فوق العقل وتبنى الحكمة على مرتبتين: مرتبة التمييز ومرتبة تنزيل الأشياء على منازلها؛ لأَنَّ الحكمة وضع الأشياء في مواضعها.

فالحكيم هُوَ الذي له تمييز وعقل، وله حكمة فيضع الأشياء في مواضعها، وله قدرة وفهم، ويحسب للأمور حسابها، ويوجه إلى الخير قبل أن يتنبه له الناس ويحذر من الشر

قبـل أن يتنبـه لـه النـاس، ولهَـذَا ذكـر العلمـاء أن الفتنـة إذا اقبلـت لا يعلمهـا إلَّا الفقهـاء والحكماء، وإذا أدبرت عرفها عامة الناس.

✍ **فصـحبة الحكـيم** ممـا يُنتفـع بهـا وكـذلك إذا صـحبت العاقـل تخلقـت بأخلاقـه وإذا صحبت الحكيم تخلقت بأخلاقه ، ولـذا قيـل «الصـاحب سـاحب ) ومعلـومٌ أن مـن العقـل والحكمـة مـا هُـوَ مـا هُـوَ فطـريٌ ومنهـا مـا هـو مكتسـب ، فالمكتسـب كصـحبة العقـلاء والحكماء، فإن من خالطهم فلا بـد أن يجاريهم في كلامهـم، وفي سـمتهم وفي دخـولهم وفي خروجهم؛ وينتفع بأخلاقهم ومواقفهم فهـم لا يتعرضـون لمـواطن الشُبَه، ولا يجلسـون في كـل مجلـس، ولا يتكلمـون بكـل كـلام، ولا يصـحَبون كـل إنسـان، ، وإنَّمَـا لهـم تميُـز في دخولهم وفي خروجهم، وفي تصرفاتهم، وفي كل أحوالهم، فيُنتفع بصحبتهم.

وأمـا مـن فَقَـدَ هـذه الصـفات فإنـه لا يُرغـب في صـحبته، مثـل صُـحبة الفاسـق ببدعـة أو معصية، فكم جرت صحبة هؤلاء من الشر والفتنة، ومن ذلك الإنغماس في فتنتهم من بدعة أو معصية .

ولهَذَا ذكر العلماء أن من صَحَبَ مبتدعـًا فإنه لا يأمن أن ينغمس في ضلالته، وقـد حـذَّر السلف من صحبته، قَالَ أبو قلابة "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمـن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون"(١)، وكم من رجل صاحَبَ أهل البدع وهُوَ يزعم أن يناصحهم، فرجع ببدعتهم وبشبهتهم.

(١) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ١٢٠)، والآجري في الشريعة ص (٥٦).

✍ **وكان السلف يحْذرون من مجالسة أهل البدع ويُحَذِرُونَ منها،** ويقولون إن المبتدع كالأجرب من جالسه أصيب بدائه، ومعلوم أن الجرب هُوَ أشد الأمراض انتقَالًا، حتى إنَّهُ قيل إنَّهُ ينتقل بالريح؛ لأنَّ الجرب يصيب البشرة الخارجية، وإذا ما جاءت الرياح انتقل داء الجرب ممن كان حوله ولو لم يباشره.

ولهَذَا كانت الإبل إذا أُصيب أحدها الجرب انتقل بسرعة شديدة إلى غيره، فكانوا يعزلون الإبل التي أُصيبت بالجرب عن غيرها، فشبه العلماء المبتدع بالأجرب الذي ينتقل داؤه إلى غيره بدون الأسباب المباشرة.

✍ **كذلك ممن يحذر من صحبته الفاسق،** فإن الفسَقَ يحمل صاحبه على أن يدعو صاحبه إلى ما هُوَ عليه، وكم من إنسان ضعف في دينه ووقع في الذنوب والخطايا، ووقع في الكبائر بصحبة أهل الشر الذين يزينونها له، ونحن نعلم وكلنا جرَّب أننا لو سمعنا الآن بمعصية تقع في مجتمع لاستنكرها أهل الإيمان بسماعها فقط.

فإذا سمعوا للمرة الثانية أن هذه المعصية وقعت يخِفُ الاستنكار، فإذا رأوها يخف الاستنكار أكثر، فإذا خالط الناس أصحابها لربما هان عليهم الأمر حتى إنَّهُ لربما أتى عليهم زمان وباشروا هذه المعصية وهو لا يشعرون بشدة خطرها.

فهَذَا مما يدل على أن المعصية لها أثر، سماع المعاصي له أثر فكيف بصحبة أهلها؟! ولهَذَا العاقل ينآى بنفسه ويبتعد عن صحبة أهل المعاصي ولو كان عندهم دنيا ولو كان لهم جاه، فإن صحبتهم ضررها على الدين معروفة ومجربة.

✍ **كذلك مما ينهى عن صحبته السفيه**، والأحمق فإن صحبتهم مضرة بالإنسان حتى مع وجود الدين، فإن الإنسان قد يكون دينا في نفسه لكن فيه سفه وطيش وعدم تعقل فلربما جرَّ على صاحبه الويلات بسبب طيشه وبسبب سفهه.

ولهَذَا قيل (عدوٌّ عاقل خير من صديق جاهل)، فالجاهل قد يضرك وهُوَ لا يدري وإن كان صادق الوفاء صادق الصحبة والصداقة، إلَّا أَنَّهُ يضر وهُوَ لا يدري أَنَّهُ يضر.

ومن الأمور التي أذكرها وهي تدل على أن أهل المعاصي وضعف العقل لربما ظنوا أنهم يحسنون لبعض من يحبون وهم يضرونه.

فأذكر أن أحدهم سألني مرة قَالَ: إن لي جار وهُوَ مسكين ولا يستطيع أن يأتي بالقنوات الفضائية وصاحب العمارة منعه فأردت أن أحسن إليه بأن آتي له بسلك من الجهاز الذي عندي حتى ينتفع به؛ لأَنَّهُ صديق لي وصاحب.

✍ **فانظروا هَذَا الصاحب الآن** يريد أن ينفع صاحبه وصديقه بأن يدخل القنوات الفضائية إلى بيته، وهُوَ صادق في حبه وفي صداقته.

ولهَذَا هُوَ يجود له بما عنده، ويحب له ما يحب لنفسه، فهَذَا يحمل عليه ضعف العقل، وإلا مثل هَذَا لو كان عاقلًا وابتُلي بالمعصية، فإنه لا يدعو صديقه الذي يُحب لهذا، لكن ضعف العقل يحمل الإنسان أحيانًا على أن يضر بالناس.

ولهَذَا عقلاء الرجال الآن من الذين وقعوا في التدخين وفيهم نقص في العقل، لكنه قد لا يصل إلى أن يدعو الأب الذي يدخن ابنه للتدخين؛ لأنَّ فيه شيء من العقل.

وأما إذا ذهب العقل بالكلية فقد يدعو الأب ابنه إلى أن يشاركه في الخمر وفي الدخان وفي الزنا، فهَذَا دليل على تفاوت الناس في العقل، فالعاقل حتى ولو قصَّر ووقع في معصية، فإنه لا يحمل صاحبه ومن يحب وأقرب الناس إليه إلى هذه المخالفة.

وأما إذا ضعف العاقل فلا يمكن أن يُوصف الجاهل في ضرره على الناس ومن يحب في دعوى أَنَّهُ ينفعهم.

✍**وكذلك ممن يحذر من صحبته صاحب الحسد** الذي يتمنى زوال النعمة عن صديقه وعن صاحبه، فإن هؤلاء يُبتعد عنهم، وشرهم خطير، وهؤلاء يسعون في إزالة النعم ولربما اعتدى على صاحبه حتى أَنَّهُ لربما حمل الحاسد صاحبه على القتل ، وأن يذم و يبغي و يظلم بسبب الحسد، فالحسود يُبتعد عن صحبته فإنه لا خير في صحبته.

كذلك ممن يحذر من صحبته، **الملول** الذي يمل الصحبة فإن بعض الناس له تنقل في الأصحاب كل يوم، وكلما صاحَبَ الرجل فترة من الزمن وجد مللًا ففارقه لغيره.

✍**وقد حذَّر الحكماء قديمًا**، من صحبة الملول المتلون الذي لا يدوم له ود، وإنَّمَا يُحرص على صاحب الود الدائم الذي لا يتغير ولا تتغير حاله مع طول الزمان ومع ابتعاد المكان.

وقد عرفنا من بعض هؤلاء من إذا انقطعت عنه عشرين سنة فوجدته كَمَا هُوَ ولو انتقل إلى بلد وابتعد عنك في البلدان البعيدة فإنه لا يتغير، لا تُغيره الأحداث والأزمان ولا يتغير بحالك إن انتقلت إلى غنى أو إلى فقر، أو أُصبت بمصيبة، أو ابتعدت عنه أو طال الزمان

فهُوَ صديق وفي، فهَذَا الذي يُحرص عليه.

أمَّـا الملـول الـذي يمـل الصـحبة والصـداقة، ويمـل العلاقـة في الله عَزَّوَجَلَّ، فـإن هَـذَا لا يُحرص على صحبته.

✍**كذلك يحذر من صحبة الغضوب**، شديد الغضب الذي يغضب لأدنى شـيء فـإذا مـا أخطأت غضب عليك وأوسعك ذمًّا ولا يغفر الزلة ولا يحلم على صديقه، فهَذَا يبتعد عنـه، فمن منا لا يغضب صاحبه.

ولهَذَا نحن نختار مـن الأصـحاب مـن إذا أغضـبته حلـم عليـك، ومـن إذا غضـب تحلـم عليه؛ لأنَّه لا يسلم الإنسان من خطأ، فالصديق الذي يُحرص عليه هُوَ الـذي يتحمـل الزلـة، ولا يغضب.

وقد ذكر العلماء أن الناس في هَذَا أصـناف أربعـة: فمـنهم سـريع الغضـب، بطـيء الفـيء وهَذَا أسوأ الأصـناف، ومـنهم بطـيء الغضـب سـريع الفـيء وهـذا خيـر الأصـناف ،وبينهمـا صنفان الأول: سريع الغضب سـريع الفـيء، والثـاني: بطـئ الغضـب بطـيء الفـيء فالنـاس يتفاوتون في ذلك تفاوتا كبيرا.

فالإنسان يختار بطيء الغضب سريع الفـيء، لا يغضـب لأدنـى شـيء وإذا غضـب فإنـه سريع الفيء والرجوع.

كما أنَّهُ ينبغي أيضا **عدم صحبة من يصحبك للدنيا**، ويريد مصالح الدنيا وليست صحبته لله وفي الله، فإن هذه صحبة زائلة مهما أظهر الود ومهمـا أظهـر القـرب فـإن كـل علاقـة فإنهـا

زائلة بزوال أسبابها.

وأما إذا كان الود في الله فهُوَ يحفظك في حال غناك وفقرك وفي حال عسرك ويسرك ، و الصديق الوفي هُوَ الذي لا يتخلى عن صديقه عند المصيبة ولا يتخلى عنه عندما يُصاب بحاجة، وإنَّمَا يكون واقفًا معه مُعينًا له على الخير.

ولهَذَا كان بعض الحكماء يوجه عند اختيار الأصدقاء إلى اختبارهم ومن هذا ما ينقل عن لقمان الحكيم أَنَّهُ كان يقول :« إذا أردت أن تصحب رجلا فاغضبه ثُمَّ انظر إلى إنصافه لك»

و يُنقل عن سفيان الثوري أنه يقول : (إذا أردت صُحبة رجل فاغضبه ثُمَّ دُسَّ له من يسأله عنك) فعند ذلك يتبين الصديق الوفي فإنك إذا أغضبته يحفظ ودك في غيابك ولا يتكلم في غيبتك وإنَّمَا يحفظ الصحبة في حضورك وفي غيابك.

والحديث يطول عن هَذَا الباب فهُوَ باب عظيم من أبواب الخير، فلربما حمل الإنسان على خير عظيم، وقرَّبه إلى منازلٍ عظيمة لا يطمع فيها بعلمه وبعقله وإنما ينالها بصحبة الأخيار.

ولربما ارتكس البعض في الذنوب والفتن بصحبة الأشرار وأصبح مقارنًا لهم فيما هم فيه.

**والمقصود** هُوَ التنبيه على أصول هذه المسألة والحديث عنها يطول وهُوَ مبسوط في كتب الأدب وفي كتب الحكمة وإنَّمَا أردت التنبيه على نبذة يسيرة منها ..

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق للجميع.

هَذَا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

❦◈❧